يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شى ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل
حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح
او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سوا ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم
حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم اياتنا من
القران بينات واضحات الدلالة على العقايد الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهو منتهى
الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل
افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم ومما اصابكم من الضجر
بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار كانه جواب سايل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدا
خبره وعدها الله الذين كفروا وقرى بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر
فتكون الجملة استينافا كما اذا وقعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها
الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله
مثل اى مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان
الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرى به مبنيا للمفعول
والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع
صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من
الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له اى للخلق وهو بجوابه المقدر في موضع
الحال جى بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا
منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل
بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي
اعجز الاشيا وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحيا واذلها ولو اجتمعوا له بل لا
تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذها ما تختطفه

من

من عندها قيل كانوا يطلون تماثيلهم بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب
يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب
كانه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا
الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشيا
عنه مناسبة ان الله لقوى على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شى والهتهم التي
يعبدونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملايكة رسلا
يتوسطون بينه وبين الانبيا ومن الناس يدعون سايرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل
عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا
مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتدا بهم الى عبادة الله تعالى وهو اعلا المراتب
ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى والملايكة بنات الله تعالى ونحو ذلك ان الله سميع بصير
مدرك للاشيا كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله
ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفا
وغيره وهم يسالون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهم
ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا
لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بساير ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو
خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق
لعلكم تفلحون اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له غير واثقين
باعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله صلى الله عليه وسلم
فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها وجاهدوا في الله اى لله ومن
اجله اعدا دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه صلى الله عليه
وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده
اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق
عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجهه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)